

إرهابيون حمقى؟

حقيقة داعش أكثر سوءاً

سكوت أتران

ترجمة: أثير الوابل

إنها "بداية العاصفة" هذا تصريح الدولة الإسلامية و لاعجب في ذلك. إن مشاهد الفوضى في شوارع باريس و ردود الفعل نتيجة هذه الاعتداءات هو بالضبط ماختلطت له داعش و دعت له. وكلما زادت ردود الفعل ضد المسلمين في أوروبا و تعمق الغرب في عملياته في الشرق الأوسط، إزداد قادة داعش فرحاً لأن ذلك من استراتيجيات النظام الأساسية: ايجاد الفوضى و خلقها و إدارتها.

هناك قواعد للعبة ويتمثل ذلك في بيان ادارة التوحش/ الفوضى وهذا البيان عبارة عن رسائل كُتبت منذ عقد باسم أبو بكر ناجي لجناح بلاد ما بين النهرين التابع للقاعدة الذي أصبح فيما بعد داعش. فكر في رعب باريس ثم تأمل إلى ما يلي، إنها بديهيات رئيسية.

اضرب الأهداف السهلة. "تنويع الضربات ضد العدو الصهيوني وتوسيعها في كل مكان داخل العالم الإسلامي وحتى خارجه إذا أمكن وذلك لتفريق جهود التحالف العدو وبالتالي استنزاوه إلى أقصى حد ممكн".

اضرب عندما تقل دفاعات الضحايا، ازرع الخوف بين الشعوب، دمر الإقتصاد. "إذا استهدف منتج سياحي يرتاده الصليبيون فسيتم تأمين كل المنتجعات السياحية في كل دول العالم بقوات اضافية وهذا ضعف الوضع العادي و بالتالي سيزيد الإنفاق".

تأمل تقارير تشير إلى مشاركة فتى يبلغ من العمر خمسة عشر سنة في الأعمال الوحشية في يوم الجمعة. "اجذب تمدد الشباب وطاقتهم و مثالি�تهم واستعدادهم للتضحية بأنفسهم بينما يتحدث الحمقى عن الوسطية والأمن وتجنب المخاطر".

فك في رغبة المجموعة في التركيز في القضية والجهد: "اعمل لفضح ضعف قوة أمريكا المركزية وذلك بدفعها إلى التخلّي عن الحرب النفسية و الحرب بالوكالة حتى تحارب مباشرة نفسها" وينطبق الأمر نفسه على فرنسا و المملكة المتحدة وغيرها من الحلفاء.

هناك إطار عمل للتجنيد وهي مادة من عشر صفحات نشرت في مجلة دابق الالكترونية التابعة لداعش في أوائل عام ٢٠١٥ تحت عنوان المنطقة الرمادية وهي تصف منطقة غامضة يقطنها المسلمون بين الخير والشر، بين الخلافة وبين الكفار وهذا "ما أظهرته هجمات الحادي عشر من سبتمبر المباركة" و اقتبست المادة لإبن لادن قوله "العالم اليوم منقسم لقسمين، وقد نطق بوش بالحق عندما قال "إما أن تكونوا معنا أو أنتم ارهابيون" والارهابيون الحقيقيون هم الغربيون الصليبيون" ويقال الان "حان وقت وصول حدث آخر يقسم العالم و يدمر المنطقة الرمادية". إن هجمات باريس هي آخر نتائج هذه الإستراتيجية التي تهدد أوروبا وكذلك الأمر مع الهجمات الأخيرة في تركيا.

سيكون هناك أكثر منها، أكثر بكثير منها. إذا أخذنا ذلك بعين الاعتبار فإنه يتبع علينا فهم ما يحدث حقاً.

إن الصحوة الردكالية العربية السنوية التي تتصدرها داعش حالياً حركة ديناميكية ثورية و ذات ثقافة مضادة لأبعاد تاريخية للعالم مع أكبر وأكثر قوة مقاتلين متطوعين تنوعاً منذ الحرب العالمية الثانية وفي أقل من سنتين سيطرت هذه القوة على مئات الآلاف من الكيلومترات المربعة و على ملايين الناس و على الرغم من تعرضها لهجمات الأعداء الداخليين والخارجيين و من جميع الاتجاهات إلا أن هذا لم يؤثر عليها إلى أي درجة ملحوظة بل تتواصل قوتها في المناطق التي تسيطر عليها و يتسع نفوذها في أوراسيا.

إن التعامل مع داعش على أنها شكل من أشكال "الإرهاب" أو "التطرف العنيف" يُخيء خطرها. إن التغاضي عن داعش ووصفها "بالعدمية" يعكس تجنبًا متعمداً وخطيرًا لمحاولة فهم داعش والتعامل مع مهمتها الأخلاقية العميقه والمغرية لتغيير العالم وانقاذه. إن اللازمة المتكررة التي تقول أن داعش تسعى إلى العودة بالعالم إلى القرون الوسطى غير مقنعة وهي مثل الإدعاء بأن حركة حزب الشاي تريد الرجوع بالعالم إلى عام ١٧٧٦. الحقيقة هي أكثر تعقيداً وكما صرّح أبو موسى، المتحدث الرسمي لداعش في الرقة: "نحن لا نريد العودة إلى زمن الحمام الراجل بل العكس، سنتستفيد من التطور ولكن بطريقة لاتتعارض مع ديننا".

تسعى داعش للسيطرة على أي مكان تسوده الفوضى والتوحش مثل وسط آسيا وأفريقيا أما في الأماكن التي لا تعاني من قدر كاف من الفوضى في بلاد الكفر والتي تسمى "دار الحرب" فداعش تسعى إلى خلق الفوضى فيها مثل أوروبا. تستغل داعش بوعي الديناميكية المثبتة بين صعود الإسلام الردكالي وإحياء الحركات العرقية القومية المعادية للأجانب التي بدأت فعلاً باضعاف الطبقة الوسطى في أوروبا وهي عماد الإستقرار والطمأنينة حيث بدأت تعيد أحقاد الماضي وهذا يشابه ما فعله الشيوعيون والفاشيوون في أوروبا الديموقراطية في العشرينات والثلاثينات.

إن معدل الإنجاب في أوروبا يبلغ ١.٥ لكل زوجين لذلك هناك حاجة كبيرة للمهاجرين للحفاظ على القوى العاملة المنتجة التي تستطيع الحفاظ على مستوى معيشة الطبقة الوسطى وذلك هدية من السماء لداعش لأنه لم يكن هناك تسامح مع الهجرة مثل الآن وهذا يوفر نوعاً من الفوضى الذي تستغله داعش.

وكما قلت في حديثي أمام اللجنة العسكرية التابعة للكونгрس الأمريكي وأمام مجلس الأمن في الأمم المتحدة: القرآن وال تعاليم الدينية ليسا مصدر إلهام للدموين في العالم اليوم، هي قضية مثيرة تعدد بالمجده والفاخر.

الجهاد يوظف أتباعه على أساس المساواة والفرص المتساوية فهو أخوي و سريع الأحداث حافل بالمجده و مثير للإعجاب و مقنع .

بحسب استفتاء آي سي ام هناك واحد من أربعة شبان فرنسيين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٤ لهم رأي يدعم داعش على الرغم من أن نسبة المسلمين في فرنسا لا تتجاوز ٧-٨%. إن الالتحاق بداعش أمر جماعي فهناك ثلاثة من كل أربعة أشخاص إلتحقوا بداعش برفقة عائلاتهم أو أصدقائهم، معظمهم شبان في مراحل انتقالية في حياتهم: مهاجرين وطلاب وعاطلون وأصحاب تركوا عائلاتهم و إلتحقوا "بجماعة الإخوة والأخوات" مستعدون للتضحية في سبيل أمر ما.

لدينا "روايات متضادة" غير جذابة و فاشلة، أغلبها سلبية وتعتمد على ارسال الرسائل للشباب بدلاً من الحوار المباشر وكما قال لنا امام سابق لداعش: "لا يمكن أن نلقي خطباً للشباب الملتحقين بنا و نعاملهم كالأطفال فأغلبهم واعون و عاطفيون لكن ينقصهم التوجيه" وهذا يؤكد مرة أخرى على المنهجية التي تتبعها داعش. نظراً لسعى داعش للتجنيد، تستغرق الجماعة مئات الساعات محاولة كسب الأفراد ولتتمكن من ذلك تدمج مشاكلهم الشخصية وشكواهم بأن المسلمين مضطهدين حول العالم.

تفتقر المنهجيات الحديثة المضادة للردكالية إلى الإيجابية والقوة التي تتحلى بها رواية داعش، كما تفتقر إلى المقاربة الشخصية الحميمة لكسب الأفراد في كل أنحاء العالم.

الخطوة الأولى لمحاربة داعش تكمن في فهمها و ما زال علينا أن نفهمها و سندفع الثمن غالياً إذا فشلنا في ذلك.